عرفتُكَ يا ربّي

عرفتُــكَ يــا ربّــي فتمَّــتْ معــارفي
ونلــتُ بهــا يــا ربِّ عِــزَّ المواقــفِ
تــشرَّبتُها خُلْقًــا كــريمًا وعِفَّــةً
وخــشيةَ أوَّابٍ عــلى الــذِّكرِ عــاكفِ
وعــشتُ بهــا عمــري عزيــزًا مكرَّمــا
ومــا كنــتُ فــيما كُنــتُ يومًــا بآســفِ
فيــا لأمــانيَّ التــي قــد جنيتُهــا
بمعرفتــي إيَّــاكَ ربَّ اللطــائفِ!
أبَنْــتَ لنــا النّجــدينِ لُطفًــا، ورحمــةً
وحــذَّرتَ مــن أفعــالِ كــلِّ مخــالِفِ
فيــا فــوزَ مــن يومًــا نَزَلَــتْ بقلبِــهِ
فلــمْ يــكَ مــن زحــفِ الخطــوبِ بخــائفِ
يــسيرُ إلى مــا أنــتَ مُلهِــمُ ســعيهِ
بهمَّــةِ مِقــدامٍ، وعــزَّةِ عــارِفِ

فأنــتَ الــذي نــوّرتَ يــا ربِّ دربَــهُ
فعــاشَ رضيَّ الــنَّفسِ، ســمحَ العواطِــفِ
وأمَّــا مــن اســتغنى وضــلَّ بعلمِــهِ
فــما عِلمُــهُ إلا كلحــنِ المعــازفِ
يُثــيرُ فيغــري ثــمَّ لا شيءَ بعــدها
ومــا عمــرهُ إلاَّ كوقفــةِ واقــفِ
فكــمْ ضــلَّ علــمٌ لــيسَ يعــرفُ ربَّــهُ
وأغــراهُ عــن مــولاهُ زعــمُ الفلاســفِ!
ومــن عــرفَ الــرَّحمنَ ربًّــا وفــاطرًا
فقــد خــصَّهُ المــولى بــسِرِّ المعــارفِ
فعلمُــكَ يــا ربَّــاهُ روحُ علومِنــا
بــه نتَّقــي شرَّ الخطــوبِ العواصــفِ
ومــا ضرَّ هــذا الكــونَ غــيرُ عبــاقرٍ
أرادواه أشتاتًــا، وحــربَ طوائــفِ
أضــلُّوا بتــذويقِ الــضلالةِ أهلَــهُ
ليحكُمَــهُ أهــلُ الرِّبــى والمــصارفِ

وعلمـــكَ يـــا ربَّـــاهُ أمـــنٌ وعِـــزَّةٌ
وفيـــهِ نجـــاةُ الكـــونِ مـــن كـــلِّ راجـــفِ
ومـــن لمْ يكُـــنْ للخـــيرِ ســـعيُ علومِـــهِ
ســـيغدو لأمـــنِ الكـــونِ أخطـــرَ ناسِـــفِ
فزدنـــا بـــك اللهـــمَّ عِلـــمًا وحكمـــةً
فغـــيرُ الـــذي علَّمـــتَ محـــضُ سفاسِـــفِ
ورُدَّ إلى التّوحيـــدِ يـــا ربِّ عالـــمًـــا
يعـــيشُ جهـــالاتِ القـــرونِ الـــسَّوالِفِ
ولـيسَ لهـذا الكـونِ منجـىً سـوى الهـدى
ففيـــهِ لنـــا توحيـــدُ كـــلِّ المواقـــفِ
وفيـــه خـــلاصُ الكـــونِ مـــن كـــلِّ ظـــالمٍ
وفيـــه نجـــاةُ الكـــونِ مـــن شرِّ عاصـــفِ

*****